مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

# تقانات القصّ الطِفلي – قراءة في قصص سريعة سليم حديد–

د. فاطمة الزهراء محمد عطية

fatimaattia39@yahoo.fr

المركز الجامعي سي الحواس – بريكة – باتنة: الجزائر

طالبة دكتوراه أسماء عمار جعيل

djailasma1@gmail.com

المركز الجامعي سي الحواس – بريكة – باتنة: الجزائر

تاريخ الإيداع: 2021/02/01 م تاريخ التحكيم: 2021/02/14م تاريخ النشر: 2021/03/15م

**الملخص:**

الكتابة في مجال أدب الأطفال ليست بالأمر السهل، فالكاتب عليه أن يرضي ذائقة شريحة غضَّة نضرة لا تقبل التزييف أو اللعب بمكوناتها الفكرية الطرية الحساسة. من هنا نوجه اهتمامنا نحو الإضاءة على أهم الكتاب المشهورين في مجال قصص الأطفال لما لهم من خبرة واسعة ودراية كبيرة والمعروفين على الساحة الأدبية الطفلية بشكل لافت.

**الكلمات المفتاحية:** أدب، الطفل، القصة، سريعة سليم حديد.

# Children's storytelling techniques - an analysis of the stories of Sariaa Selim Hadid-

**Dr: fatima zahra mouhamed attia**

**fatimaattia39@yahoo.fr**

**University Center Si El-Hawas - Barika - Batna: Algeria**

**PhD student Asma amar djail**

**djailasma1@gmail.com**

**University Center Si El-Hawas - Barika - Batna: Algeria**

**Summary:**

Writing in the field of children's literature is not an easy thing, as the author has to please the taste of a greenandtender g roup that does not accept falsifying or

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

tampering with its soft and sensitive intellectual components. Hence we direct our attention to highlighting the most famous writers in the field of children's literature, for what they have of extensive experience and considerable Knowledge, and who are remarkably well-known at the children's literature's arena.
**Key words**: Literature; Child; Story; Sariaa Selim Hadid.

**فاتحة:**

للطفل أهمية كبيرة في حياة المجتمعات، فالطفولة أرض خصبة للبناء والنماء، والاهتمام بهم ضرب من ضروب التحضر والرقي، فضلا عن كونه مطلبا إنسانيا محترما؛ وذالك لأن الطفل هو رجل الغد وبنت المستقبل، فالطفولة السعيدة تقود إلى مراهقة سعيدة، والمراهقة السعيدة تقود بدورها إلى مرحلة شبابية سعيدة، وهكذا.

**1/ في مفهوم أدب الطفولة:**

أدب الطفل أدب قديم حديث، فقد كانت الأمهات والجدات يقصصن الأساطير والخرافات للأطفال خصوصا قبل وقت النوم، وكانت هذه القصص والخرافات تشد اهتمام الطفل، فكثيرا ما يتخيل أن ذلك البطل الجبار القوي الذي يستطيع بضربة واحدة أن يقتل مائة رجل أو أن يقطع نخلة ضخمة، وكثيرا ما كان الأطفال يطلبون من أمهاتهم أو جداتهم الاستمرار في السرد، حينما تحاول الأمهات أو الجدات التوقف .[1]

ويرى أحمد نجيب أن أدب الطفولة ينقسم إلى قسمين رئيسين:

**1-1: أدب الطفولة بمعناه العام:** يُقصد به الإنتاج العقلي للمدونة في كتب موجهة للأطفال في مختلف فروع المعرفة، مثل: الكتب المدرسية والكتب العلمية المبسطة.

**1-2: أدب الطفولة بمعناه الخاص:** يُقصد به الكلام الجيد الذي يُحدث في نفوس الأطفال متعة فنية، سواء أكان شعرا أم نثرا، أو كان شفويا بالكلام أو تحريرا بالكتابة، ومثال ذالك: القصص والمسرحيات والأناشيد.[2]

ويري العيد جلولي: أنه مادام أدب الأطفال جزء من الأدب بشكل عام، فإنه يمكن قراءته ودراسته وتحليله وتعلمه، وانتشاره بالطريقة نفسها مثل الكبار.[3]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بعد هذا العرض لبعض تعاريف أدب الطفل، نلاحظ اشتراكها في بعض الأمور، من قبيل:

- هو أدب موجه للطفل بالدرجة الأولى.
- يكون هذا الأدب بأشكال متنوعة مثل: الشعر، النثر، مادة مكتوبة أو مقروءة أو مسموعة.
- الاهتمام بالخصائص النمائية للطفل في جميع مراحلها.
- الأثر الذي يحدثه من متعة وتشويق على نفسية الطفل.
- التركيز على الأهداف الرئيسية من تقديم هذا الأدب للطفل.

## 2/ القصة في أدب الطفولة:

قصة الطفل جزء من القصة عامة وفرع منها، يرى رشدي أحمد طعيمة أن المقصود بها؛ "كل ما يكتب بقصد الإمتاع أو التسلية أو التثقيف، ويروي أحداثا وقعت لشخصيات معينة سواء أكانت هذه الشخصيات واقعية أم خيالية وسواء أكانت تنتمي لعالم الكائنات الحية أم الجان".[4]

وهي عند أحمد زلط "لون قرائي فني متعدد المضامين، يكتبها الكبار للأطفال وتشتمل على عناصر بناء القصة عند الكبار مثل الحدث، الشخصية، بيئة القصة الزمانية والمكانية، السرد القصصي، العقدة الفنية، الانفراج، ويراعي كاتب القصة تبسيط تلك العناصر لتناسب المراحل العمرية النمائية عند الأطفال، وقدراتهم في الاستيعاب والتلقي"[5].

وشبه محمد حسن عبد الله قصص الأطفال بالغذاء الذي يحتوي على عناصر أساسية لنموه "قصص الأطفال مثل غذاء الأطفال يجب أن يحتوي على جميع العناصر الأساسية المطلوبة لنمو الجسم والعقل ولكن بمقادير تستوعبها معدة الطفل وتكون قادرة على هضمها".[6]

من خلال ما ورد من تعريفات، نستنتج أن القصة الموجهة للطفل؛ شكل فني من أشكال أدب الأطفال فيه متعة وخيال، وهي كل ما يكتب لهم قصد تلبية حاجتهم إلى المعرفة والتسلية والتثقيف، وهي في الوقت نفسه "تلبي حاجاتهم إلى التغيير أو التحرر من الواقع بالخروج مع القصة إلى عالم الخيال ثم العودة إلى الواقع (...) وتغذي الأسئلة وحب الاستطلاع لديهم، وحاجة الأطفال إلى الجمال والنظام، فتوفرها من خلال النص والرسوم على السواء".[7]

وحيث إن لكل عمل فني خصائص وميزات، فالقصة لها خصائص أساسية إذا ما اكتملت تلك الخصائص أصبحت لوناً أدبياً شائعاً هادفاً، منها يذكر الباحث إعجاز أحمد:

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

- الالتزام الخلقي والشرعي بآداب الدين وقيمه ومثله وتصوراته ونظرته الشمولية للكون والحياة والإنسان.
- الاقتصاد المتمثل في تقديم الأفكار بصيغ لا ترهق الطفل ولا تكلفه جهود كبيرة، وذلك باستخدام كلمات وتعابير واضحة لا تحتمل أكثر من معنى واحد، وأن تكون التّعابير واضحة مع عدم وجود الإطناب، وألا ترهق الطفل بكثرة المصطلحات والإطناب.
- أن تكون رموز أدب الطفل مباشرة تحتاج إلى مس خفيف في القدرة الذهنية، لتتعرى هذه الرموز وتتضح أبعادها وضوحا جليا.
- تعبيره عن الخبرات الانفعالية لدى الأطفال، مع مراعاة خصائص نموهم بحيث ينمي قدرات الطفل على التفكير والتحليل من خلال تقدمه خبرات جديدة.[8]

ويضيف ميزات أخرى من مثل:

- وجود المقومات الفنية الجاذبة للطفل كالحوار والحدث البسيط، والحبكة السهلة في القصة.
- أن يشمل أدب الأطفال خصائص فكرية تتعلق بنوع من الخيال، وأن يبتعد عن التجريد ويلجأ للحس.
- أن يتصف بالوضوح وبساطة العرض وسهولة اللغة.
- أن تكون الجمل قصيرة والمفردات واضحة.
- الاختصار والتركيز والوصول إلى المعنى بأقل عدد ممكن من المفردات، ولا بأس بالتكرار غير الممل والتأكيد غير المتكلف.
- استخدام أسلوب المفاجأة وعنصر التشويق والإثارة والتنوع في التعبير بين المبني للمجهول والمحاورة والأسئلة، ثم العودة إلى الصيغ البسيطة فإنها تساعد في نجاح وصول المادة إلى الطفل، وتدعوه أيضا لمواصلة القراءة.
- ومن أبرز خصائص أسلوب أدب الأطفال: الوضوح والتلقائية والقوة والجمال، فحيثما وجد يلقي القبول؛ لأن الغموض والتكلف والألفاظ الصعبة كلها من دواعي العزوف عن القراءة حتى لو كانت في قوالب فنية جميلة.[9]

الأوفق بنا بعد أن ألمعنا إلى تلك المفاهيم التي ضمها الجانب النظري لقصة الطفل أن نعرج على تجربة القاصة سريعة حديد في هذا المجال، الذي يعد لبنة جديدة في هذا البناء الذي خطّت أسسه بخطوات

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

متزنة، والتي تعد أكثر التجارب أصالة وعطاء من الناحيتين الكمية والنوعية وتستند إلى مجموعة من القدرات اللغوية والإيقاعية والنفسية.

ويمكن الوقوف على هذه التجربة بالوقوف على هاته المحاور:

**3/ من هي سريعة سليم حديد:**

الأديبة سريعة سليم حديد، هي عضو اتحاد الكتَّاب العرب في سوريا، لها عديد المجموعات القصصية، تنشر في المجلات السورية والعربية، وفائزة في كثير المسابقات الخاصة بأدب الأطفال[10]، ولها كتابات في مجال المسرح. أصدر لها اتحاد الكتاب العرب أربع مجموعات قصصية للأطفال:

1- زهرة النرجس: في 2008م.

2- تاج الملك والنحلة المغرورة: في 2010م.

3- الأجراس البنفسجيَّة: في 2013م.

4- مدينة بلا عصافير: عام 2014م.

- فائزة بجائزة وزارة الثقافة في قصَّة طويلة للأطفال بعنوان: شدّوان والدفتر الأحمر في 2008م .[11]
- صدر لها مجموعة قصصيَّة في القاهرة بعنوان: حبَّة التوت: عام 2014م.
- مجموعة خواطر شعريَّة عن دار التوحيدي للنشر عام 2002م، بعنوان: حبيبي والمساء.
- مجموعة قصصية عن دار الإرشاد بعنوان: الليرات الفضيَّة.[12]
- مجموعة قصصية للأطفال بعنوان: عقد اللؤلؤ.

**2/ عوالم القصة الطفولية عند سريعة سليم حديد:**

في عوالم القاصة سريعة سليم حديد يلاحظ القارئ بأن نصها القصصي زاخر دائما بالدهشة والعفوية والمتعة الفائقة؛ لأنه ببساطة موجه إلى المتلقي الصغير، فالقاصة تدرك تمام الإدراك أن الكتابة الموجهة للطفل تختلف تماما عن الكتابة الموجهة للكبار ، فلزاما عليها أن تكون في كامل وعيها وإدراكها لما تكتب أو تطرح من أفكار؛ لأنه "ليس كل ما يقال أو يطرح يناسب عقلية هذا الطفل (...) ولا سيما أنه يتعامل مع أطفال من بيئات اجتماعية مختلفة وأعمار مختلفة وسلوكيات تربوية مختلفة".[13]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

نحن الآن، بصدد الحديث عن تجربة أدبية مبدعة شكلت جزءا لا يتجزأ من نسيج الأدب القصصي الطفولي، فقد تميزت نصوصها بعدة خصائص جمالية، متعددة الدلالات، غنية بالجمال والإدهاش، محفزة على القراءة وتعدد الاحتمالات.

هي تجربة بها كثير المتعة، فهي تحتاج إلى دراسة دقيقة لكل كلمة تُكتب، والبحث عن الطريقة التي توصل إلى كيفية الدخول لقلب الطفل وإقناعه بما يحب، "كيف لنا أن نوفر له المستوى الجمالي اللائق بذوقه وعقله، كيف نضحكه ونوجهه ونرسم له عالماً يناسب إدراكه، ويجعله يستمتع بما يقرأ، خاصة في ظل موجة التقدم التكنولوجي الحديثة، فكاتب الأطفال الآن يختلف عن كاتب الأطفال في الزمن الفائت، يجب أن يأخذ بعين الاعتبار القدرات العقلية الكبيرة التي نمت لدى الطفل اليوم والتي تختلف مئات الدرجات عن القدرات العقلية لأطفال ما قبل التكنولوجيا"[14].

إلى جانب هذا القاصة تهتم بالعامل النفسي، ودوره في حل المشاكل التي يواجهها الطفل، وعلى هذا الأساس فإنّ الطفل الذي يَستطيعُ أن يتوافَقَ داخليّاً مع نفسه، ويُحسن تكيّفه مع بيئته سيَتمتّع بصحةٍ نفسيةٍ جيدةٍ لا محالة، تقول مفسرة هذا الاهتمام: "لقد اطلعت على عدة كتب في مجال علم النفس، مما وفَّر لي الأرضية المناسبة لكتابة قصة موجهة بشكل علمي للأطفال، وعندما قرأتها على عديد منهم وجدتها تلاقي صدى جيداً، وهذا مما شجَّعني على المتابعة. هي قصص تلعب على تنشيط العامل الإرادي لدى الطفل وحثِّه على تجاوز الصعوبات والمخاوف، التي يتعرَّض لها".[15]

نسوق هذه المقدمة للدخول إلى عوالم مجموعاتها القصصية، فنلمس البساطة الواضحة لهذه النصوص – ابتداءً – من بنية العنونة الموسومة قصديا إلى منظوماتها القصصية التي تنتقل من عالم الطفولة المثير بأحلامه ومقاصده ورغباته إلى مد جسورها الخفية مع عالم الكبار، وللذات الكاتبة التي تقدم نصها الحكائي في جمالية التّراكم الفني والمعرفي للطبيعة البشرية.

من عناوين مجموعاتها القصصية (زهرة النرجس،تاج الملك والنحلة المغرورة،الأجراس البنفسجيَّة، مدينة بلا عصافير، حبَّة التوت) يهيّئ القارئ نفسه للطواف مع القاصّة في عوالم عديدة وغنية، ويكتشف معها، أو لوحده كمتلقٍّ مشارك، حالاتٍ وجدانية إنسانية، وتربوية، وعلمية، وكمًا من عطر مدن الياسمين الشامية، وسطَ طغيان النزعة المادية في الحياة التي تسحق بمسنناتها الضخمة آلاف البشر.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

وقد استطاعت القاصة أن تخوض غمار هذه المسائل كلها، أو بعضها، فتشبعها معالجة، وتأكيدا، ورقة، فباعها يفي حين تراودها من مداخل جمالية، أو نفسية، أو رمزية بأدوات فنية مرهفة، ورؤية يمتزج فيها العقل بالوجدان بالخيال، كما تفعل قصة فنية ناجحة، لتستقر في أعماقنا ومشاعرنا مطمئنة إلى السكن الأرحب، والأدفأ، والأكثر خلوداً.

الواضح إن عناوين قصصها مشتغل عليها بعناية، وقد نحتاج إلى تأمل بعضها إثر الخلوص من قراءة القصة؛ لندرك أنها كانت عتبة نصية تستمدّ قيمتها كلحظة تنوير، أو رؤية مكثفة، أو عنوان مراوغ يدخل في صميم فنيات القصة.

ففي قصة (الكون يرسم) من مجموعة (الأجراس البنفسجيَّة) مثلاً نكتشف تركيز القاصة على تقنيات فنية لافتة:

1- **الألوان:** توظف القاصة اللون الأبيض في نصها، باعتباره الفضاء المعنوي الأوسع، وكأنها "تذكِّرنا بقرص نيوتن الذي تتجمَّع فيه الألوان كافة لتولد لنا ذلك الإشعاع، وقد تومئ بذلك إلى براءة الطفولة، التي تتقمَّص تعاليم الكون المقدَّسة"[16]، فهو لون شامل لكل الألوان "شَاهَدْتُ الثَّلْجَ كَيْفَ يَرَسُمُ الجِبَالَ, كَيْفَ يُخَطِّطُ أَغْصَانَ الأَشْجَارِ, دُرُوْبَ الأَرْضِ المِحْرُوْثَةِ, أَسْطِحَةَ المَنَازِلِ, لَكِنَّهُ لا يَمْلِكُ إلا لَوْنَاً وَاحِدَاً بَهِيَّاً, مَا أَرْوَعَهُ مِنْ لَوْنٍ".[17]

تبقى القاصة مركزة على عنصر اللون، فتلجأ لألوان أخرى، وهذا مقصود حتى تضفي حركية و"ضجيجاً إيقاعيًّا ساهما في إثارة الخيال وجذب المتلقي الصغير، ليكشف له المدلول في مكان ما، ويدخل المرح إلى نفسه في مكان آخر".[18]

فإن هذه "الشبكة العنكبوتيَّة من العلاقات اللونيَّة المتداخلة تكسب النص بهجة تجعله لوحة مزركشة منمَّقة"[19]، وهذا ما نجده في النص الآتي: "الغُيُوْمُ رَائِعَةُ الجَمَالِ، أَتَعْرِفُوْنَ مَتَى؟ سَأَقُوْلُ لَكُمْ: قَبْلَ غُرُوْبِ الشَّمْسِ، وهي تَتَرَاقَصُ بِأَطْرَافِهَا الذَّهَبِيَّةِ، والزَّرْقَاءِ والحَمْرَاءِ والصَّفْرَاءِ والنَّارِيَّةِ، وَكَأَنَّهَا اِسْتَعَارَتْ عُلْبَةَ أَلْوَانِ قَوْسِ قُزَحٍ. آهٍ، صَحْيحٌ، قَوْسُ قُزَحٍ، هُوَ مَاهِرٌ فِيْ رَسْمِ الأَقْوَاسِ، وتَلْوِيْنِهَا، أَنْتُمْ تَعْرِفُوْنَ، كَمْ هُوَ بَارِعٌ فِيْ الظُّهُوْرِ بَعْدَ المَطَرِ! يطلُّ عَبْرَ القَطَرَاتِ العَالِقَةِ فِي الهَوَاءِ، فَتَصْبِحُ كُلُّ قَطْرَةٍ مَوْشُوْرَاً يَعْكِسُ الأَلْوَانَ".[20]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

انطلاقا مما سبق، نلاحظ تركيز القاصة على فن الرسم؛ لأنها تَعُده لغة تعبيرية لدى الطفل، يعبر من خلاله عن أفكاره وأحاسيسه أو ربما عن أحلامه، نعم، هو طريقة للتعبير عن مشاعره سواء كانت سلبية أو إيجابية من جهة أولى، وهو وسيلة أساسية لتربية الطفل وتهدئته وتعديل مزاجه من جهة ثانية.

وفي سؤال وُجه للقاصة – في حوار أجري معها – حول علاقتها بفن الرسم، فقالت: "الرسم هوايتي منذ الصغر, كنت أحب كثيراً استخدام أقلام الألوان وخاصة في المزج(...) حتى إنني رسمت لصديقاتي في مقعد الدراسة (...) ومن هنا أخذت ألوّن قصصي بألوان موهبتي، التي كانت ولا تزال تكبر في نفسي، صرت أمارس فن الرسم داخل قصصي"[21]، فالرّسم عند القاصة يعلمها حب الطبيعة، وملاحظة كل مظاهرها بدقة شديدة، مع التفصيل في جمالياتها المختلفة.

وعليه، فالقاصة — من خلال بعض قصصها – أثبتت أن للرسم فوائد عديدة في تكوين شخصية الطفل، وتنمية قدراته الخيالية والحسية وأيضا الإبداعية.

**2- الأشكال:** تجعل القاصّة السّماء معرضا والغيوم رسَّام، تصوِّر لنا مشاهد مختلفة، تدور في فلك الطفولة "غيمة تشكِّل مشهد طفلين متعانقين، وأخرى ترسم بطة ضخمة، وثالثة ترسم قطة بلا ذيل".[22]

فهذه الدقة في المشاهد، بل الدقَّة في الرسوم الشكليَّة تحتسب للكاتبة، فهي تحاول إيصال المعلومة العلميَّة للطفل من خلال تلك التّصاوير المنوَّعة ما بين السّرد والحوار، فهي تتحدَّث عن آلية الرسم بأسلوب بسيط لا يخلو من الرشاقة، حيث "أريد أن أتعلم، كيف أرسم. سألت أمي هذا السؤال ، قالت: افتح الباب، واخرج، سترى حولك الكون، كيف يرسم"[23]، وأطاع الصغير أمه، وخرج ليشاهد رسم الكون ومظاهر الطبيعة، في محاولته أن يغلب الشمس "سأغلبك أيتها الشمس، سأرسم أجمل من رسوماتك، وسأري لوحاتي لأمي، لتعترف بتفوقي عليك، هذا تحدٍ بيننا".[24]

أما قصة (الأجراس البنفسجية) التي تحمل اسم المجموعة، فهي أقصوصة صغيرة تقوم على السرد والحوار، وقد اختارت "الكاتبة نبتة (العقربة) بطلاً للحدث، وهذا شيء جميل أن تكون النباتات أفكاراً وأبطالاً في الأعمال الأدبيَّة".[25]

وطالما كان الأدب عموماً والأدب العربي خصوصاً أدباً وصفيًّاً، والوصف غرض رئيسي من أغراضه،

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

فلا غرابة في أن نجد في هذه القصة وصفاً للبطل (النبتة)، إلا أن الجديد فيها هو تلك الصدمة النفسيَّة التي تحدثها كلمة (العقربة)، التي تطالعنا بها الكاتبة في بداية النص، لما لها من مدلولات سلبيَّة تنبع من الانعكاسات المتروكة في ألبوم الذاكرة عن تلك الحشرة السامة (العقربة) ثم تكشف بعد قليل أن اللفظ يدل على مدلول معاكس تماماً، فهو مخلوق رقيق وجميل.[26]

سنستغرب الآن، فبعد قراءتنا للنص لا نخفي تلك الدهشة التي انتابتنا من وصف الكاتبة الدقيق لشكل نبتة (العقربة) وفي أنها ذات فأل سيء "العقربة، اسم مخيف، أليس كذلك؟ لكنه لطيف حين تعرفون بأنه يطلق على نبتة جميلة، هذه النبتة التي وضعت أصيصها[27] أمام جارتنا سلمى عندما كانت تزورنا ، نظرت إلي مبتسمة، وهي تقول: انتبه. يا صافي، إن هذه النبتة غير مستحبة لدى الكثيرين، إنها تجلب الحظ السّيء، والمصائب أيضا. تلمست فروع النبتة (...) قلت (...) صدقيني يا سلمى النبتة لا ذنب لها بمثل هذه الخرافات والأوهام. مسحت سلمى على رأسي بحنان، وهي تقول: هذه النبتة ذات فأل سيء يا صفصف صدقيني (...) وطلبت مني أن أرميها خارج المنزل (...) لم أرم بالأصيص بعيدا، بل وضعته في شرفة المنزل".[28]

لكننا الآن، لا نخفي ذلك الإشراق الذي شعرنا به عندما أزهرت العقربة أزهارها البنفسجيَّة اللون، فبعد أن أخفت صافي الأصيص في مكان منزوي من البيت توالت الأخبار السعيدة والأحداث البهيجة على العائلة، وهنا، جاءت سلمى مستبشرة مهنئة، مؤكدة أن سبب هذه السعادة العائلية؛ هو رمي نبتة العقربة بعيدا، لكنها، لم تعلم أن صديقتها تحضر لها مفاجأة "عدت وأنا أحمل أصيص النبتة، وقد تدلى منها العديد من الأزاهير البنفسجية التي تشبه الأجراس، وقفت سلمى مذهولة من رؤيتها، راحت تتحسسها بأناملها، تسبح الخالق على حسن إبداعه، قالت مبتسمة: لم ترمها إذن؟ أعترف لك بأنني لم أكن أعلم أن لهذه النبتة أزاهير رائعة".[29]

إن القصَّة تستوفي عناصرها لا سيما الحبكة التي تقوم على شعورين عاطفيين متناقضين هما (التشاؤم والتفاؤل)، فالموقف الأخلاقي في التخلص من الخرافات والتطير وتحكيم العقل واضح جداً من خلال اللعبة السردية الحواريَّة الذكيَّة التي جرت على لسان الراوية، وهذا يصبُّ في إطار المنهج الفكري التربوي, وإسداء الطفل النصح بطريقة غير وعظيَّة.[30]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ونلج الآن، مجموعة قصصية أخرى؛ وسمت بـ"تاج الملك والنحلة المغرورة"، للحديث عن البنية السردية فيها؛ لأننا نعي جيدا أن السرد هو العمود الفقري للقصة والعمل الأدبي ككل، فالأديبة تكتب وفق طريقة سردية عالية، باعتبار أن السرد هو "الخطوات التي يقوم بها الحاكي، وينتج عنها النّص القصصي"[31]، شرط أن تحافظ القصة – باعتبارها نوعا سرديا – على القالب الحقيقي لها؛ من مقدمة وعقدة وخاتمة، ولكن ليس بالمعنى التقليدي بل بأسلوب مختلف يتناسب مع التطور الفكري الذي يعيشه الطفل[32].

لكنها تؤمن تمام الإيمان أن السرد الموجه للطفل له أدواته الخاصة؛ من حيث اختيار الكلمات أو الحبكة أو الفكرة أو الشخصيات، التي تناسب العمر الزمني والعقلي للطفل.[33]

فالقاصة تكتب بشفافية كبيرة، وتنسج سردها عبر جمل وصفية تنحاز إلى الأسلوب الشعري البسيط، المنسوج من مفردات متداولة لا تثقل الطفل الصغير، فيمضي قارئا مستوعبا جمالياتها.

إن الحضور الإنساني والتواصل بين الأفراد في قصص الكاتبة هو قيمة مطلوبة بذاتها، ففي قصة (لنرسم أيضاً) ليس جمال اللوحة التي يرسمها الطفل على سبورة القسم مقصوداً لذاته، بل التفاعل بين التلاميذ، فسوسن ظنت أن "هادي" زار قريتها ورسمها، وشعر "سامر" كأنه يشم رائحة الأقحوان، بينما كانت "يسرى" تسرع لقطف شقائق النعمان، وخيل لـ "عليا" أنها تسمع زقزقة العصافير، ورغم ذلك يجد "هادي" أن لوحته ناقصة لخلوها من إنسان يتمتع بجمال الطبيعة ويستفيد منها.[34]

وتتأكد مقولة الحضور الإنساني وضرورة التواصل في قصة (الكوكب الحزين)، ومحورها كان حول "طفل يقوم برحلة إلى كوكب المريخ، ولكنه لا يشعر بالسعادة؛ لأن ذلك الكوكب خال من الأشجار والحيوانات والطيور والبشر، لهذا سرعان ما يعود إلى الأرض، فقد شعر بالشوق، حتى إلى صديقه الذي كان متخاصماً معه"[35].

وهناك موضوع آخر تعالجه القاصة؛ وهو الدعوة إلى التّسامح بين الأطفال وغفران الأخطاء لتستمر الصداقة، ونجد هذا حاضرا في قصتها (حلو كالعسل).[36]

والآن، هناك فكرة جديدة تعالجها الكاتبة، وهي موضوعة الحسد والغيرة في قصتين، والملفت للنظر أن هذه القيم السلبية لم تشأ الكاتبة أن تحملها للأطفال.[37]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

ففي القصة الأولى (زهرة اللوتس البيضاء) هناك نبتة ذات أوراق خضراء – لا غير – تحسد زهرة اللوتس البيضاء لشكلها الجميل ورائحتها العطرة، فتحاول الإيقاع بها، ولكن سرعان ما يرتد الشر إليها وتأخذ في الذبول تدريجياً. [38]

أما في القصة الثانية (تاج الملك والنحلة المغرورة) فالنحلة المغرورة ترفض صداقة نبتة تاج الملك؛ لأنها لا تجد أي جمال في تلك النبتة الشوكية، ولكن سرعان ما تكتشف أن تلك النبتة الشوكية تستطيع تقديم ورود جميلة ومدهشة.[39]

القصة في الواقع تتلخص في محاولة زهرة الصبار أن تجتذب النحلة، إذ تشعر الأولى بأنها مخيفة بسبب شكلها فلم تجد غير أن تقدم لها زهرة كهدية لاجتذابها، لكن الشكوك تدور حول النحلة حيث تخشى الاقتراب منها، لتكتشف، أخيرا: أن زهرة الصبار فعلا تطمح لصداقتها، فتقدم لها زهرة لتمتص رحيقها. حينها، تدرك أن المظهر الخارجي ليس دليلا على حقيقة الأعماق، لرّبما نرى العكس.[40]

وهنا يتبادر لأذهاننا استعانة الكاتبة بالكائن غير الإنساني في قصتها لإسقاط معان إنسانية على السرد من خلال علاقة النحلة بزهرة الصبار ، وهنا، نلاحظ اختيار القاصة ذلك التناقض الصارخ بين تلك الرقة للنحلة وبين المظهر الخشن والقاسي لزهرة صبار، ويمكننا أن نسمي ذلك النوع من السرد بأنسنة الكائن غير البشري، وهو غالباً ما ينتشر في قصص الأطفال، لكن عند (سريعة حديد) يختلف السرد هنا، إذ لم تكتف بإيصال جوهر الفكرة بشكل بسيط بل صورت صراعاً مستمراً وشكاً يجعلك تعتقد أن ثمة صراعا سوف ينشأ بين الطرفين.[41]

وفي المجموعة نفسها ندخل عوالم قصة (رَامِزٌ والبُحَيْرَةُ)، حيث تستخدم القاصة طريقة السارد البطل إذ يحكي رامز مشكلته مع أمه التي تحرمه من الذهاب للسباحة في البحيرة خوفا عليه، يكتشف رامز الخطأ الذي ارتكبه في مخالفته لأمه؛ وهو الذهاب إلى البحيرة لكنه يعود خائفاً، ويحاول بالتعاون مع أخته أن يخفي المخالفة، لكن أمه تكتشف الأمر، وتعاقبه بحبسه في غرفته وحرمانه من مشاهدة التلفزيون، فيحاول أن يحتج لكن دون فائدة، وتدور في مخيلته أفكار وتساؤلات، إلا إنه ينتهي إلى نتيجة أنه مخطئ من خلال محادثته الذاتية، هو كذلك يرصد من الشباك أخته (زينة) تطل عليه، فيعرف ذلك من خلال ظهور شرائط شعرها الملوَّنة، فيدرك أن أمه هي التي حملتها لتلقي عليه نظرة من النافذة ولتطمئن عليه.[42]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

بهذه الالتفاتة البسيطة يكتشف رامز أن أمه تحبه وتريد أن تجنبه المخاطر فيقتنع بأنها لم تكن تكرهه، فهذا الحرص الشديد دليل الحب، وإن الممنوع هو من أجل الحماية وليس من أجل الحرمان. فقد تمكنت القاصة أن تستدرج القارئ الطفل إلى موضوع مهم وحساس هو موضوع العلاقة بين صرامة الأهل ورغبات الأطفال.[43]

**على سبيل الختام:**

تتناول القاصة موضوعات طفولية تلامس هموماً ذاتية واجتماعية بلغة أقلُّ ما يقال فيها: إنها لغة قصصية بامتياز، تميل إلى السرد العفوي المنساب على نحو يشعر بألفة القاصة مع هذا الفن الجميل، وتمكّنها من أدواته بعد دربة أظنها طويلة، ومراسٍ بالأساليب المختلفة، تقليديةً وحداثيةً، على نحو لا يشك القارئ المثقف معها أنه أمام موهبة حقيقية، أزمعت على أن تنتمي بقوة إلى عائلة ممارسي هذا الفن الأصلاء، وأن تغوص بحثاً عن القيمة العليا.

لا تخلو قصص سريعة سليم حديد من المتعة والفائدة، فقد حرصت على تقديم حدث يثير مخيلة الطفل، وفي الوقت ذاته قدمت بعض المعلومات العلمية في ثنايا القصة بطريقة غير مباشرة، دون غياب الأهداف التربوية التي تحض على الخير والحب والجمال، وهذا أحد ميزات قصص الأطفال الناجحة.[44]

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

**هوامش المقال:**

[1] ينظر: مفتاح محمد دياب: مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال، الدار الدولية لنشر والتوزيع مصر. كندا، ط1، 1995، ص:17.

[2] أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفن: دراسات في أدب الطفولة، دار الفكر العربي القاهرة، ط1، 1992 ص: 279-280.

[3] العيد جلولي: ينظر: النص الأدبي للأطفال دراسة تاريخية فنية في فنونه وموضوعاته، مديرية الثقافة لولاية ورقلة، د.ط، د.ت. ص: 08.

[4] رشدي أحمد طعيمة: أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية النظرية والتطبيق مفهومه وأهميته, دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1998 . ص:42.

[5] أحمد زلط: أدب الطفل العربي (دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل) دار هبة النيل، مصر، ط1، 1998. ص:16

[6] محمد حسن عبد الله: قصص الأطفال أصولها الفنية وروادها, العربي للنشروالتوزيع الإسكندرية. (د ط). (د ت) , ص:09 .

[7] نجلاء نصير بثور: أدب الأطفال العرب، مركز دراسات الوحدة العربية، أوراق عربية (31)، (ر.ط)،(د.ت). ص:30.

[8] ينظر: إعجاز أحمد: أدب الأطفال: أهميته، فوائده، وخصائصه، مجلة نقيب الهند، جانفي – مارس 2019، على الرابط: https://naqeebulhind.hdcd.in/أدب-الأطفال-أهميته،-فوائده-و-خصائصه/

[9] ينظر: إعجاز أحمد: أدب الأطفال: أهميته، فوائده، وخصائصه، الموقع السابق.

[10] ينظر: مع الأديبة: سريعة سليم حديد، حوار: مصطفى العمراني: قصص الأطفال قد انحرفت عن مسارها الحقيقي, وجنحت نحو اللعب على الفكرة الواحدة: http://www.almassa-news.com/6729/

[11] بقلم الأديب النّاقد عبد السّادة جبّار: القاصة السورية سريعة سليم حديد. .. منهج مميز في كتابة قصص الأطفال: http://www.shomosnews.com/

[12] وكالة أنباء البرقية التونسية الدولية،:حوار/ رجاء الشجيري، مع الأديبة القاصة /سريعة سليم حديد: في داخل كل إنسان طفلٌ لم يكبر بعد:
http://www.ladepechetunisienne.com/2018/01/13/

[13] ربيع مفتاح: زمن السرد العربي: قراءات في القصة والرواية، وكالة الصحافة العربية، د.ط، مصر، 2011م. ص:32.

[14] مع الأديبة: سريعة سليم حديد، حوار: مصطفى العمراني: قصص الأطفال قد انحرفت عن مسارها الحقيقي, وجنحت نحو اللعب على الفكرة الواحدة، الموقع نفسه.

[15] المرجع نفسه، الموقع نفسه.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[16] شعيب إبراهيم: قراءة نقدية في عوالم القص الطفلي.. في المجموعة القصصية «الأجراس البنفسجية» ... أنموذجا: http://ouruba.alwehda.gov.sy/node/264913

[17] سريعة سليم حديد: الأجراس البنفسجية، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 2013. الموقع: http://www.awu.sy/?page=category&category_id=67&lang=ar

[18] شعيب إبراهيم: قراءة نقدية في عوالم القص الطفلي.. في المجموعة القصصية «الأجراس البنفسجية» ... أنموذجا، الموقع السابق.

[19] المرجع نفسه، الموقع نفسه.

[20] سريعة سليم حديد: الأجراس البنفسجية، اتحاد الكتاب العرب' سوريا، 2013، الموقع السابق.

[21] وكالة المساء نيوز: حوار أجري مع القاصة بعنوان "قصص الأطفال قد انحرفت عن مسارها الحقيقي, وجنحت نحو اللعب على الفكرة الواحدة"، الموقع نفسه.

[22] سريعة سليم حديد: الأجراس البنفسجية، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 2013، الموقع السابق.

[23] المرجع نفسه، الموقع نفسه.

[24] المرجع نفسه، الموقع نفسه.

[25] شعيب إبراهيم: قراءة نقدية في عوالم القص الطفلي.. في المجموعة القصصية «الأجراس البنفسجية» ... أنموذجا، الموقع السابق.

[26] المرجع نفسه، الموقع نفسه. (بتصرف).

[27] أصيصها: أَصيص [مفرد]: ج أَصائصُ وأُصُص: إناء مزخرف لوضع نبات أو شجرة صغيرة فيه، ويكون من الفخّار غالبًا.

[28] سريعة حديد سليم: الأجراس البنفسجية: http://yupnop.blogspot.com/2014/11/blog-post_3.html#more

[29] المرجع نفسه، الموقع نفسه.

[30] ينظر: شعيب إبراهيم: قراءة نقدية في عوالم القص الطِفلي.. في المجموعة القصصية «الأجراس البنفسجية» ... أنموذجا، الموقع السابق.

[31] سمير المرزوقي وجميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية للنشر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1985م، ص: 77، 78.

[32] وكالة المساء نيوز: حوار أجري مع القاصة بعنوان "قصص الأطفال قد انحرفت عن مسارها الحقيقي, وجنحت نحو اللعب على الفكرة الواحدة"، الموقع نفسه.

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

[33] عيسى إسماعيل: بنية السرد في قصص مدينة بلا عصافير:
http://ouruba.alwehda.gov.sy/node/250451

[34] ينظر: سامر أنور الشمالي: سريعة سليم حديد..قصص طفلية تنحاز للحب والخير والجمال:
http://thawra.sy/_print_veiw.asp?FileName=102794064201201082136 11

[35] المرجع نفسه، الموقع نفسه.

[36] سريعة سليم حديد: تاج الملك والنحلة والغرور، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 2010. الموقع السابق.

[37] المرجع نفسه، الموقع نفسه.

[38] المرجع نفسه، الموقع نفسه.

[39] المرجع نفسه، الموقع نفسه.

[40] ينظر: بقلم الأديب النّاقد عبد السّادة جبّار: القاصة السورية سريعة سليم حديد. .. منهج مميز في كتابة قصص الأطفال، الموقع السابق.

[41] المرجع نفسه، الموقع نفسه. (بتصرف).

[42] المرجع نفسه، الموقع نفسه. (بتصرف).

[43] المرجع نفسه، الموقع نفسه. (بتصرف).

[44] سامر أنور الشمالي: سريعة سليم حديد..قصص طفلية تنحاز للحب والخير والجمال: الموقع السابق.

**مكتبة المقال:**

1- أحمد زلط: أدب الطفل العربي (دراسة معاصرة في التأصيل والتحليل)، ط1، دار هبة النيل، مصر، 1998.

2- أحمد نجيب: أدب الأطفال علم وفن: دراسات في أدب الطفولة، ط1، دار الفكر العربي القاهرة، 1992.

3- ربيع مفتاح: زمن السرد العربي: قراءات في القصة والرواية، وكالة الصحافة العربية، د.ط، مصر، 2011م.

4- رشدي أحمد طعيمة: أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية النظرية والتطبيق مفهومه وأهميته, دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1998 .

5- سريعة سليم حديد: تاج الملك والنحلة المغرورة، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 2010م.

6- سمير المرزوقي وجميل شاكر: مدخل إلى نظرية القصة، د.ط، الدار التونسية للنشر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985م.

7- العيد جلولي: ينظر: النص الأدبي للأطفال دراسة تاريخية فنية في فنونه وموضوعاته، د.ط، مديرية الثقافة لولاية ورقلة، د.ت.

8- محمد حسن عبد الله: قصص الأطفال أصولها الفنية وروادها, د.ط، العربي للنشر والتوزيع، الإسكندرية.(د ت).

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

9- مفتاح محمد دياب: مقدمة في ثقافة وأدب الأطفالل، الدار الدولية للنشر والتوزيع، ط1، مصر، كندا، 1995.

10- نجلاء نصير بثور: أدب الأطفال العرب، مركز دراسات الوحدة العربية، أوراق عربية (31)، (ر.ط)،(د.ت).

11- إعجاز أحمد: أدب الأطفال: أهميته، فوائده، وخصائصه، مجلة نقيب الهند، جانفي – مارس 2019، على الرابط:
https://naqeebulhind.hdcd.in/أدب-الأطفال-أهميته،-فوائده-و-خصائصه/
تاريخ الزيارة: 15 أوت 2020، الساعة: 11:15.

12- مع الأديبة: سريعة سليم حديد، حوار: مصطفى العمراني: قصص الأطفال قد انحرفت عن مسارها الحقيقي, وجنحت نحو اللعب على الفكرة الواحدة:
http://www.almassa-news.com/6729/
تاريخ الزيارة: 4 سبتمبر 2020 على الساعة: 12:14

13- بقلم الأديب النّاقد عبد السّادة جبّار: القاصة السورية سريعة سليم حديد. .. منهج مميز في كتابة قصص الأطفال:
http://www.shomosnews.com/
تاريخ الزيارة: 10 سبتمبر 2020 على الساعة: 15:23

14- وكالة أنباء البرقية التونسية الدولية،:حوار/ رجاء الشجيري، مع الأديبة القاصة /سريعة سليم حديد: في داخل كل إنسان طفلٌ لم يكبر بعد:
http://www.ladepechetunisienne.com/2018/01/3/
تاريخ الزيارة: 10 سبتمبر 2020 على الساعة: 17:30

15- شعيب إبراهيم: قراءة نقدية في عوالم القص الطفلي.. في المجموعة القصصية «الأجراس البنفسجية» ... أنموذجا:
http://ouruba.alwehda.gov.sy/node/264913
تاريخ الزيارة: 11 سبتمبر 2020 على الساعة: 7:23

16- سريعة سليم حديد: الأجراس البنفسجية، اتحاد الكتاب العرب، سوريا، 2013. على الموقع:
http://www.awu.sy/?page=category&category_id=67&lang=ar
تاريخ الزيارة: 11 سبتمبر 2020 على الساعة: 22:12

17- سريعة حديد سليم: الأجراس البنفسجية:
http://yupnop.blogspot.com/2014/11/blog-post_3.html#more
تاريخ الزيارة: 15 سبتمبر 2020 على الساعة: 6:55

18- عيسى إسماعيل: بنية السرد في قصص مدينة بلا عصافير:
http://ouruba.alwehda.gov.sy/node/250451

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

تاريخ الزيارة: 15 سبتمبر 2020 على الساعة: 10:44

19- سامر أنور الشمالي: سريعة سليم حديد..قصص طفلية تنحاز للحب والخير والجمال:
http://thawra.sy/_print_veiw.asp?FileName=102794064201201082136 11

تاريخ الزيارة: 16 سبتمبر 2029 على الساعة: 13:10.